ويتضح من البرنامج السياسي، الذي اقرّه المؤتمر الأول للحركة العام ١٩٤٨، استمرار نهج جابوتينسكي و«الصهيونيين التصحيحيين»، على يد مناحيم بيغن، الذي أكد نهجه الارهابي، وأحلامه التوراتية العنصرية؛ والذي جاء فيه: «يجب ان نعلن، أولاً، ان اتفاقية تقسيم الوطن الأم ـ قرار التقسيم لعام ١٩٤٧ ـ هي اتفاقية باطلة، وان حكومة اسرائيل، هي حكومة ' أرض ـ اسرائيل '، ويجب ان ندعم هذه السياسة بالقوة العسكرية... ويجب ان نرفض فكرة التوجه الى الأمم المتحدة... ويجب ان نرفض أي اتفاق مع الملك عبدالله؛ فمملكة عبدالله تمتد، الآن، فوق أربعة أخماس وطننا التاريخي»[٨].

ومنذ ذلك التاريخ وحتى العام ١٩٦٥، لم تحدث أية تغيرات جوهرية في تركيبة «حيروت»، لا من الناحية السياسية، ولا من الناحية التنظيمية أو القيادية، وظل برنامجها هو جوهر البرامج المعلنة لأطراف اليمين الصهيوني كافّة. لكن هذه الحركة تعرّضت لهزات داخلية عدة، فيما بعد؛ كانت اولاها المحاولة الفاشلة التي قام بها المحامي شموئيل تامير لاقصاء بيغن عن زعامة الحركة، في اثناء المؤتمر الثامن، العام ١٩٦٦. غير ان هذه المحاولة، انتهت بفصل تامير وكبار مؤيديه، الأمر الذي دفعهم الى الانشقاق، وتأسيس حزب باسم «المركز الحر»[٩].

حزب «الأحرار»

يعتبر هذا الحزب أحد افرازات «الصهيونية العمومية». وكان لظهوره، في العام ١٩٦١، بعد اندماج جناحي «الصهيونيين العموميين أ و ب»، أثر في عودة الوحدة بين تلامذة ثيودور هرتسل ومعاصريه في الحركة الصهيونية. وقد اعتبر مؤسسوه الجدد ـ بناء على ما جاء في البرنامج السياسي والاقتصادي ـ ان انشاءه كان ضرورياً، «لحفظ التوازن الاجتماعي في الدولة، حتى لا يسيطر اليسار، أو اليمين، على مقدرات الشعب»؛ وذلك انطلاقاً من مقولته الخاصة: «لا حرية شخصية بدون حرية سياسية، يضمنها نظام ديمقراطي متجدد... وان الحرية الاقتصادية والضمان الاجتماعي هما العلامتان المميّزتان للحكومة الديمقراطية الحرة»[١٠].

لكن هذه الوحدة لم تطل. ففي العام ١٩٦٥، وفي أثناء تشكيل كتلة «غاحل» البرلمانية، بالائتلاف مع حركة «حيروت»، انشق الجناح «أ»، الذي كان يحمل اسم «الحزب التقدمي»، منذ العام ١٩٤٨، وشكل حزباً جديداً أطلق عليه «الأحرار المستقلون». وظل هذا الحزب مؤتلفاً مع الأحزاب العمالية، حتى سقوط هذه الأحزاب، في انتخابات العام ١٩٧٧. أمّا الجناح «ب»، فقد ظل يحمل اسم «الاحرار»، واستمر في كتلة «غاحل»، ثمّ دخل في تكتل الليكود، العام ١٩٧٣. وفي العام ١٩٨٥، اتخذ قراراً بالوحدة الاندماجية مع «حيروت»؛ لكن هذا القرار ظل معلقاً طيلة ثلاث سنوات، حتى أعلنت الوحدة فيما بينهما، قبيل انتخابات الكنيست الثاني عشر، في ١٩٨٨/٨/٢٥، مقابل ان يحصل على ثلث أعضاء قائمة المرشحين للكنيست.

في الاطار التاريخي، لعب هذا الحزب دوراً تكاملياً مع بقية الأحزاب الصهيونية، ضمن سياسة توزيع الأدوار، التي انتهجتها الحركة الصهيونية. وظل يمثّل أصحاب الفعاليات الاقتصادية؛ ويتبنّى برنامج «الاقتصاد الحر»؛ ويقوم بجباية الأموال من الطوائف اليهودية في العالم، خاصة من الولايات المتحدة الاميركية؛ الأمر الذي جعل وزنه يزداد باطراد في المراكز القيادية للوكالة اليهودية. لكنه، وبسبب عدم تبنّيه أيديولوجية معيّنة، وبسبب غيابه التاريخي عن أهم مجالين من مجالات النشاط الصهيوني، الهجرة والاستيطان، والنشاط العسكري، وتركيز جهوده، سواء في عهد